F

فادي صقر: الراعي وبوابة إنقاذ مجرمي الحرب في سوريا!

الخبر:

ظهر قبل أيام فادي صقر، القيادي في مليشيات "الدفاع الوطني" التابعة لنظام الأسد، في تسجيل مصوَّر يظهر فيه كوسيط للإفراج عن متورطين في ارتكاب انتهاكات. وفي الرابع من شباط/فبراير 2025، شهدت دمشق مشهداً لافتاً تمثّل في خروج اللواء محمد الشعار، وزير الداخلية السوري السابق ومهندس القمع المنهجي، من مخبئه ليُعلن تسليم نفسه طوعاً إلى مديرية الأمن العام. ثم ظهر في مقابلة تلفزيونية أعلن فيها عدم مسؤوليته عن أيٍّ من الانتهاكات التي مارسها نظام الأسد.

التعليق:

قبل الحديث عمّا حصل، وقبل أن نسأل: "هل يُؤتمن الذئب؟" وغيرها من الأمثال التي تنطبق على الواقع، وقبل الحديث عن تجارب سابقة في تونس ومصر، وقبل الحديث عن مقولة "القيادة أوسع نظراً" التي مهّد لها حسن صوفان في حديثه، والتي رميناها خلف ظهورنا منذ أن أعلناها ثورة... نتحدث قليلاً عن "مناقب!" السيد السفّاح محمد الشعار، وبوابته نحو التصالح والسلم الأهلي: فادي صقر، المجرم.

"محمد الشعار هو عضو في "خلية الأزمة" التي أُنشئت في آذار/مارس 2011 كأعلى هيئة لاتخاذ القرار الأمني في سوريا، وهي الخلية التي لعبت دوراً كبيراً في رسم خطوط استخدام القوة الإجرامية ضد المتظاهرين، وكان الشعار عضواً أساسياً فيها.

بين عامي 2011 و2012، تسربت وثائق وتعليمات موقّعة باسم الشعار، تُشير إلى أوامر شفهية موجّهة إلى فروع الأمن السياسي، وإدارات الهجرة والجوازات، والسجلات المدنية. تشمل هذه التوجيهات تحديد "حصص اعتقال"، ومتابعة مؤيدي المعارضة، وتوفية المختفين قسرياً.

في عهد محمد الشعار، بين نيسان/أبريل 2011 وتشرين الأول/أكتوبر 2018، شهدت الوزارة انتقالاً من أداء وظائفها التقليدية إلى أداء دور أمني شامل يخدم سلطة استبدادية. وقد شكّل دمج الوظائف الإدارية والأمنية تحت قيادة الشعار تحوّلاً نوعياً في ممارسات الحكم الأسدي. ففي الوقت الذي تُبقي فيه الأنظمة الاستبدادية التقليدية على فصل رمزي بين الشرطة السرية والإدارات المدنية، أحرزت "سوريا الأسد" تكاملاً بين الجانبين.

تحوّلت إدارة الهجرة والجوازات، المكلّفة نظرياً بإصدار الوثائق، إلى جهاز أمني اعتقل 1608 مدنيين، من بينهم 73 حصلوا على "تسويات أمنية" رسمية، وفقاً لتوثيقات الشبكة السورية لحقوق الإنسان. كما تورّطت مكاتب السجل المدني، التي يُفترض بها تسجيل المواليد والوفيات، في تزوير السجلات لإخفاء المعتقلين قسراً.

واتسع نطاق عمل مديرية الأمن السياسي، المسؤولة اسمياً عن مراقبة الأنشطة السياسية، حتى أصبحت حاضرة في كافة الدوائر الحكومية. كما مُنحت فروع الأمن الجنائي، التي كانت تقليدياً تُعنى بالجرائم العادية، صلاحيات جديدة للتحقيق في "الإرهاب"، وهو توصيف يُستخدم غالباً لوصم أي نشاط معارض.

وقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما مجموعه 256,364 انتهاكاً نُسبت مباشرة إلى أجهزة وزارة الداخلية، وهو رقم مرجّح أن يكون أقل من الواقع نظراً لصعوبات التوثيق تحت الحكم الاستبدادي. ويعكس عدد القتلى المدنيين في المظاهرات - 10,542 قتيلاً - تبنّي سياسات إطلاق نار بقصد القتل، لا مجرد فشل في السيطرة على الحشود. أما الانتشار الجغرافي لهذه العمليات، الذي لم يقتصر على معاقل المعارضة، فيُشير إلى تخطيط مركزي لا إلى انحرافات محلية" (المصدر: شبكة شام الإخبارية).

وبالعودة إلى المقدمة التي بدأناها، فإن الجميع بات يعلم أن ما يتم اليوم هو خطوة مشابهة لما حصل في مصر وتونس، أي تمكين غير مباشر للمجرمين والشبيحة والقذرين. وبالتالي، قد يصدر عنهم ما لا يُحمد عقباه، وسيكون السيناريو مشابهاً للأمثلة التي ذكرناها.

وفي حال لم تكن هذه النتيجة، وكانت الأمور "منضبطة" بشكل كبير - فلماذا إذاً هذا الاستفزاز لمشاعر الناس؟! لماذا هذا الرقص على جراح من ضحّى؟! لماذا كل هذا العبث؟! هل تريدون كسر إرادة الحاضنة التي أوصلتكم؟ هل هناك رسائل ترغبون بإيصالها؟

ما حدث من مؤتمر لا يُبرّر، ولا يُؤوّل، ولا يُفسَّر بأي شكل من الأشكال. والعبارة التي تم العمل على تمريرها "القيادة أوسع نظراً" قد تجاوزناها منذ زمن بعيد، فهي من أسباب الاحتقان الشعبي تجاه سياسة الدولة الهاربة. هذا المصطلح عفا عليه الزمن، يا أبا البراء! وأذكّرك بما تُحب أن تُنادى به منذ أيام صيدنايا.

إن من أهم أسباب الاحتقان عند الناس كان هذا النوع من الخطاب وهذه المصطلحات. فالحاضنة الثورية هي الأوسع نظراً، وهي من كانت المذخَر، والدافع، وكل شيء، وهذا بلسان من وصل إلى دمشق. إن الحاضنة الشعبية هي الأساس، وحراكها ودفعها هما الأساس - كما ذكرت مقالة "الجزيرة" التي نُشرت بتاريخ 5/31 من هذا العام.

إن استعمال "مهندس جرائم النظام" فادي صقر (فادي أحمد)، المعروف بإجرامه وتصريحاته، واليد الضاربة لإيران المجرمة في سوريا، الرجل المسؤول عن مجازر كثيرة - بشكل مباشر أو غير مباشر - بوصفه مهندساً للسلم الأهلي، لهو أمرٌ فيه ما فيه، ولا يُبرَّر، ولا يُعلَّل، ولا يُفسَّر مهما ظهر المبررون والمفسرون.

احذروا غضب الناس، واحذروا أن تلعبوا على مشاعرهم، أو تستفزوهم بهكذا تصرفات. فالذئب، مهما طال عليه الأمد، لن يصبح صديقاً، والمجرم، مهما طال الزمان، لن يكون منقذاً.

وبعد كل ذلك، وبعد التفاصيل التي سُردت والتي لم تُسرد، والتي صار يعرفها كل الناس، فإن أقل ما يُقال عن استخدام فادي أحمد، هو أنه تصرّف غير مسؤول، ويؤذن بأمر لا تُحمد عقباه.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عبدو الدلي

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا